لماذا نفتقدهم؟!

عبد الكريم المدي

بالرّغم من الطّفرة الهائلة التي حصلت وتحصل في وسائل الاتصال والتكنولوجيا والمعرفة المعاصرة..إلا أنها لم تشفع لمجتمعات مثل مجتمعنا..في إحداث حركة .ولو بسيطة .تزحزحنا قليلا نحو الأمام ..بل حدث العكس فقد غابت - تماما- المشاريع الوطنية والتنويرية ومعها المبادرات والمشاريع الفردية التي من شأنها أن تسهم بشكل كبير - كما كان يحدث سابقا- في إخراج المجتمع من أزماته المتلاحقة وتخلّصه من هذا البؤس المكرّس والخزّانات العملاقة التي يتدفق منها الجهل والفوضى والفساد والصراعات المعلنة والخفية ،المباشرة وغير المباشرة..

في منتصف الأربعينات وصولا إلى مطلع الستينات من القرن المنصرم قدّم الأستاذ/ الطليعي» محمد أحمد حيدرة - الذي درّس - وبالطريقة الحديثة - في منطقة «التربة» ومدينة تعز ..في عهد الإمام «يحيى « وابنه «أحمد « - الكثير من المعارف وقدّم الكثير من الإنجازات على صعيد المعرفة وخلق الوعي المتقدم..حيث يحسب له أنه .وبدون أي منازع. مؤسّس المسرح في اليمن ..شماله وجنوبه..و قد كان يعرض مسرحياته في الهواء الطلق ..تحت إحدى الأشجار في منطقة» الجحملية» بتعز..

ومن أعماله تلك مسرحية «» ابن علوان « الساخرة..التي تهكّم فيها على رمزيته الدينية التي أخذت- آنذاك - طابع التقدّيس لدى قطاع واسع من الناس ..بغض النظر سواء أختلفنا مع ذلك التقدير المبالغ فيه.. أم اتفقنا..

المهم هو أن تأثير ذلك العمل المسرحي قد مهّد الطريق للإمام/ الطاغية «أحمد حميد الدين» لزيارة منطقة « جبل حبشي « وهدّم ضريح « ابن علوان»

أمّا بيت القصيد هنا فهو إن هذا الرجل الطليعي العظيم « حيدرة «قد خلق وعيا حقيقيا مهّدّ لثورة ثقافية وتنويرية في محافظة تعز.. خاصّة واليمن عامّة..

وإذا عبّرنا بصورة أكثر عمقا..فقد كان هناك..من أمثال هذا الرجل ..متنورين ومخلصين لقضايا وطنهم وقناعاتهم ..قهروا ظروفهم الصعبة واستطاعوا أن يتبنوا مشاريع تحديثية غيّرت وجه البلد والوعي العام. السائد حينها .وخلقت وعيا جديدا في أحلك المراحل وأكثرها قتامة وقسوة وقمعا وانغلاقا وجهلا ..وفي وقت - أيضا - كان الناس فيه لا يجدون قلما أو رزمة أوراق يدوّنون فيها أفكارهم ورؤاهم ومفاهيمهم ..ومع هذا تألقوا ومثّلوا إشارات تقدّم ومراكز إشعاع تنويري ..اجتماعي ..ثقافي..سياسي..معرفي.. إنساني..

إن أمثال المعلم/المثقّف»حيدرة». قد.تصدّوا. بيقين كبير. للانكسارات والمرارات والمشاعر الراعفة والانهزامية لدى الناس وكانوا خطا ضوئيا فاصلا بين أفقين من تشكيل الحياة في مجتمعنا الذي عانى كثيرا مثلما هو يعاني اليوم بشدّة ويتوق بشدّة أيضا لأمثال الرائد « محمد حيدرة « سيما بعد أن تحولت الحياة برمّتها إلى بقع زيت تمتد في كل مكان وغدت -أيضا- معظم وأهم قوى المجتمع تقاتل بعضها البعض .من دون غاية نبيلة أو هدف عامّ ..سامي..

وفي ظل هذا الغياب المحيّر للوعي.. بالآخر والإحساس به وبمعاناته وبآدميته وبحقه في العيش. نتخذكلنا موقف الحياد نمارس النميمة ..ولاهثين وراء السقوط في قعر الخيبة و»الجبن».

لا ندري ..في الواقع .أي الأسباب والعوامل المباشرة المسؤولة ..تحديدا..عن إيصالنا إلى هذه الحالة ..والتي يمكن البحث عن حلول لها..؟

لكن « عذرا « دعوني..هنا..أخمّن.. أنجّم..أحاول التخلّص من عقدة التنظيرات والإنشاء..أقول:

لعله الفقر..!!

لعلّه الفساد العظيم..

الإعلام الموجّه..!!

غياب الحكمة..!!

التدخلات القبيحة للخارج..!!

لعله الانكسار الواضح بإيماننا بوطننا وذواتنا وبعضنا..!!

لعله الواقع الأليم..!!

غياب الوعي والتربية..!!

لعله ..لعله ..لعله..

لعله» أنا «.»أنت» .»هو».» هي».»هم «.»هنّ».»نحن»..جميعنا..!!

آسف ..لا أدري ..حقيقة ..أيّ الأسباب يقع اختياريا..فلم أعد قادرا على التشخيص السليم..فالرؤية لديّ غائمة..

وسط كل هذا الكم الهائل من الإزدحام والجهل ومعاول الهدم والهوان...!!

آسف ..أعترف بعجزي...!!

سأترك القرار والتشخيص لكم...!!

في أمان الله..

دمتم بخير..

almedi2009@hotmail.com

في الشارع العام

مُحَمَّد المهدِّي

مثلما امتلأت مُدُنُ البحر بالكائنات؛
استحمّ بأميّة الكلماتِ الحنينُ,
وبالظمأ الوطَنيّ
استطال البكاءُ على ضفتين,
فلم يأخذ الموجُ قاموسهُ معهُ
مرّ منكسراً..
مرّ منفرداً..
كلّ حرف ينامُ على الماء
ليس يذوبُ ويظمأ كالوَقت,
إنّ لِكلِ غروب مجازاً
وكلّ مَجاز وإن هزمته التضاريسُ
لا يستحقُّ الأفول..
*****
مثلما مثلما...
لا يصيرُ المثالُ شبيهاً
ولا صورةً,
أيّما صورة حملت نفسها كالسحابةِ؛
قل: هي أقربُ من غيرها
هي أبعدُ من غيرها
هي أفصحُ مما تقول..
*****
مع الوطن الافتراضيّ
حقّ
بأنْ يتجاهلَ حاكمَهُ
ويُشرّد أبناءهُ في العذابات,
إنّ شؤون القبيلة لم تحترَمْ نفسها
منذ كان الصميلُ دليل الجريمةِ
حتى غدت لغةُ البندقيّةِ
أبسط ما يتناولُهُ الموتُ
-في الشارع العام-
باسم التي لا مجال لها
بالإنابة بعد حلول الأوان...
أضعنا الكثير من الوقت مستبشرين
بتوبتها والرجوع إلى الله؛
لكنها لم تفق أبداً,
كافرةً بالسلام
ومؤمنةً بالسلاح الثقيل وبالحرب..
*****
أطلقوا النار...
لكنّني لم أجد ما يُسمّى: المسدّس
في كتب الأولين,
وكلّ الديانات ما حملت جعبةً للرصاص على صدرها,
فدعوا الماء يجري كما هُوَ,
لا تُطلقوا النارَ
والناسُ من شجرٍ في ضلوعِ الحياة.

قصة قصيرة

لـــــقـــــاء

انتصار السري

تهاوى جسدي متساقطاً فوق الكرسي , ضاقت صالة المغادرة بالوافدين إليها,عيناي محدقتان نحو ساعة مصلوبة على الجدار , يداي تعصران جواز سفري , ذاكرتي حَلَّقتْ مسافرةً في سراديب أول لقاءٍ لنا .

كانَت نظرات مختلسة , تلاها سقوط لعبة شقيقتي , أسرعَ بالتقاطها وإعادتها إليها , ثغرهُ مبتسمٌ لها , عيناه مبتسمتان لي , مذياع الحافلة يشدو بأغنية (أبوبكر سالم) ساعة صفا , فتشدو أرواحانا معها .

على شاطئ عدن الساحر تلاقت العيون,باحت بالمحظور,تسارقت نظراتنا,ومع الأيسكريم ذابت القلوب, وإعلانات الأسماء .

في رحاب القاعة الثقافية كان اللقاء الثالث,كان أحد المحاضرين عن أضرار القات وكنتُ الصحفية المكلفة بتغطية الندوة , تعمقت علاقتُنا , توالت لقاءاتنا ..

في أحد اللقاءات باح بحبه ورغبته في الزواج , تعارفتْ العائلتان , وحُدّدَ موعد الخطبة .

في ذات لقاء أعلن دامعاً رفض عائلته ذلك الارتباط , فسألتُ عن السبب , وفجعتُ بالرد , عائلته من سلالة الأسياد , ووالد جدي كان حلاقَ أحدهما .

كانت ذكرى هجع غبار السنين عليها وغطاها إهمال النسيان , فنفض الغبار عنها , وتعرت الذكرى , وانساحت مياه المقل , استنهضت جسدي للرحيل , فتصدت كلماته مناهضة الرحيل قائلاً :

ـ حبنا وُلِدَ كبيراً , لا ذنب له , سوف يتحدّى تلك العادات والتقاليد , سيردمها في مدافن الماضي .

أدرتُ لهُ ظهري وغادرت .

ضقتُ بمطاردته لي , فاستنجدتُ بالهروب , عزمتُ على السفر, كمراسلة لصحيفتي خارج الوطن , أصرَّ على رحيله معي , اعترضتُ , فأتاني بتذاكر السفر .

هزني صوتُ ارتطام الأحذية بصالة المغادرة المتسابقة لمغادرتها , صوتٌ يخترق أذني قائلاً :

ـ على المسافرين في الرحلة (...) التوجه لمدرج المطار ..

إعلان هاتفي المحمول استلم رسالة , التهمت عيني محتواها

« لَنْ أتمكنَ من السفر , رحلة سعيدة لكِ.....

الاتجاهات المختلفة للفن ودورها في تنوع التصوير «الرسم»

د. عبد الله الكوماني

من الصعوبة إيجاد تعريف واضح للرسم (الصورة) في نهايات الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة..لقد صار ظاهرة شديدة التعقيد ومتناقضة المستويات حينما تظهر الرسم بتجليات مختلفة تتناقض في بعض الاحيان كليا بما سيق من تصنيفات ومدارس واتجاهات وحاجات وافتراضات سابقة في زمن ليس ببعيد هناك مصطلحات أربعة تصف اتجاهات أربعة سادت تاريخ الفن التشكيلي، وأفرزت مدارسه المتنوعة هذه الاتجاهات، وهي: الكلاسيكية ،والرومانتيكية ،والطبيعية ،والواقعية ، وقد تصارعت هذه الاتجاهات، وأحيانا تداخلت وامتزجت، وفي أحيان أخرى تفوق بعضها، وساد وتراجع بعضها الآخر وإختفى نسبياً إنها اتجاهات في الفن و في الحياة أيضا، كما يقول المصور الأمريكي أنطونيتوني .

كان لهذه الحركات مجالا واسعا من النقد والتحليل عندما كانت تقع تحت مسميات مدرسية في التصنيف..لكن لا أحد يستطيع اليوم عزل الأعمال الفنية وليس ممكنا متابعة الانقلابات الأسلوبية للصورة الحاصلة في معارض الفن على الصعيد العالمي..وكل ما هو حاصل ان يصنف الإنتاج الفني لكل فنان تحت عناوين المدارس المذكورة نظرا لعدم استطاعة النقد متابعة المستجدات الكبرى التي طرأت على الرسم ، وعليه يحتاج الإنتاج المعاصر إلى إعادة تعريف لا للأسلوب وحده بل في انتاج الرسم ذاته وكيفيات التقابل بينه وبين العمارة التي أصبحت ميدان عرضه وسبب من أسباب إنتاجه.. إضافة إلى دخول المتغير التقني الهائل الذي مد الرسم بدماء وحياة لم يكن قد عرفها في تاريخه وتجاربه وصيرورته .

هكذا نأى الرسم بنفسه عن تاريخه وموضوعه وفي ضوء ذلك توجب إعادة النظر في قراءته النقدية ومناهجها لان أدوات البحث الفني والمناهج المعروفة قد لا تصلح كما هي عليها الآن، لفك الشفرات الجمالية لفن اليوم، أو هي عاجزة في الأقل من الإمساك- بادواتها المعروفة- بما يحيط بالصورة من تحولات مضطردة بالحياة وأزماتها وبالحركية الهائلة لهذا العصر الذي تحرك فيه الفن من مكانة إلى جغرافيا لم تكتشف بعد

الاتجاهات الأربعة

الاتجاه الكلاسيكي

يقول أصحاب الاتجاه الكلاسيكي إن ما نسميه الموضوع الخارجي هو موضوع له وجود مؤقت فقط، أما الفكرة الخاصة بهذا الموضوع، الفكرة التي توجد وراءه فهي الخالدة، إن المثالية الخاصة بموضوع تسبق ميلاد هذا الموضوع أوظهوره، وبينما يكون الموضوع بالضرورة غير كامل تكون الفكرة بالضرورة كاملة .إن الفكرة تكون هنا أكثر واقعية من الموضوع نفسه، ويكون هذا الموضوع مجرد ظل للفكرة التي هي بدورها الموضوع الحقيقي. هكذا فإن حواسنا تخدعنا، ومن ثم ينبغي أن يكون هدفنا هو البحث والسعي من أجل إدراك العالم الواقعي الخاص بالأفكار الجوهرية وعلاقاتها محاكاة الجوهر وأن يكون هدف الفنان هو التعبير عن هذا العالم وهذه الأفكار في الفن.

إن مصدر الأفكار يقع خارج الفنان، ويمتلك الكائن البشري مثل هذه الأفكار لأنه هو التعبير المجسد لها أو المعبر عنها، إنه مثل قطعة الزجاج الموشورية أو المنشورية التي تعكس الكل. ومثلما يعتقد أصحاب هذا الاتجاه فإن الإنسان يولد ولديه كل أنواع المعارف، وأن كل ما عليه أن يفعله هو أن يتذكر أو أن يستنتج ما هو ضروري منها، وكذلك توجد اللوحة الكلاسيكية في بعض الأشكال المثالية. إن كل ما يفعله الفنان هنا هو أن يعطي هذه الأشكال المثالية وجودها المادي أو المؤقت.

لقد ظهرت الفنون الكلاسيكية في كل الثقافات الإنسانية تقريباً. وقد ابتكرت هذه الثقافات نظمها الخاصة في الفن، وأنتجت أعمالاً فنية أصبح كل جزء فيها في خدمة العمل الكلي.

الاتجاه الرومانتيكي

يقول أصحاب هذا الاتجاه إن كل ما نعرفه حول موضوع خاص هو ما تقدمه حواسنا إلينا؛ إننا هنا لا نستطيع أن نكون متأكدين من الموضوع الخارجي ولا يمكن من الفكرة المثالية أو المطلقة الخاصة به؛ إننا متأكدون فقط من الإحساس الحالي الذي نشعر به. كل شيء نسبي وليس هنالك من يقين، كل ما نعرفه هو إحساسات نشعر بها على نحو شخصي أو أفكار نعايشها ذاتياً. إن تيار الحدوس والأفكار والمشاعر الداخلية هو ما يوجه الفنان هنا خلال عمله. إن هذا العمل ينبغي أن يؤدى بسرعة قبل أن يتبدد الشعور أو الإلهام.

يتشكل الفن الرومانتيكي في ضوء البعد الانفعالي؛ إنه فن شاعري الطابع، فن احتفالات الفرد واحتجاجاته. هكذا يحرف المصورون الرومانتيكيون بعض مكونات أعمالهم، أو يستخدمون أشكالاً من التضاد لأغراض سيكولوجية، وذلك وذلك في أثناء قيامهم باستخراج الصور من الحالات المزاجية والانفعالية. هكذا تدخل الأحلام والتخييلات والهواجس والمشاعر والأفكار اللاشعورية أو قبل الشعورية إلى مجال أعمال هؤلاء الفنانين، وتكون بنية هذه الأعمال في الغالب منفتحة ومرنة ووثيقة الصلة بالخطوط وحركتها الحرة. وتتميز هذه الأعمال أيضاً بالقدرة على استثارة الدهشة المفاجئة والتداخل بين المكونات والميل إلى إخفاء بعض جوانب الشكل وتأكيد النمط غير المتوقع والحركة في المكان.

ويشتمل فن التصوير الرومانتيكي على المصورين المهتمين بالتأنق في الأسلوب، ومصورين ينتمون إلى عصر الباروك والاتجاه التعبيري لدى فان جوخ، وكذلك أصحاب الاتجا التجريدي التعبيري المعاصر. ويتدرج الفنانون الرومانتيكيون من روبنز، ومرورا بلاكروا، ووصولا إلى بول كلي.

الاتجاه الطبيعي

ويقول أصحابه إن كل الأفكار التي نعرفها هي أفكار شخصية، إنسانية، ذاتية، ومن ثم غير جديرة بالثقة بها. والعالم الطبيعي يسبق أي فكرة إنسانية حوله. وكي نفهم العالم ينبغي أن نبعده عن أي إدراك ذاتي متحيز إليه، إننا نلاحظ هذا العالم بكل وضوح، ونقيس علاقاته، وهي علاقات طبيعية وميكانيكية (آلية). والخبرة المادية متاهة كبيرة من الأسباب والنتائج، ومن الأفعال وردود الأفعال الطبيعية التي تبدأ من خلال محرك أول يطلق سلسلة كلية من الأحداث ويحركها. إن الموضوع المادي هو الموضوع الحقيقي هنا، ومن ثم تكون أفكارنا عنه هي انعكاسات لخبراتنا الخاصة به.

إن الحقيقة تكمن هنا في الاتفاق مع الحقيقة المقيسة بصرف النظر عن مشاعرنا أو تفضيلاتنا. إن ما يجب الوثوق به هنا هو الملاحظة والقياس، ومن ثم ينبغي اختزال ما نراه إلى نوع من العلاقات الآلية.

في الفن الطبيعي تتراجع النظرية لمصلحة الممارسة، ويصبح المظهر الخارجي المشروط بزمان ومكان معينين، هو اللوحة الكلية. إن الفنان هنا يبحث عن الإيهام (أو الخداع) الخاص ببعض المظاهر الخارجية المعينة، كما يمكنه أن يحول المسافات والنسب (النسبية) إلى صياغات تصبح بدورها معادلات مجردة.

وقد كان للطبيعة دورها المهم وتأثيرها البالغ الكلاسيكية والرومانتيكية، حيث إنها أحيانا ما قامت بإثرائهما وكثيراً ما قامت بإبعادهما إلى خلفية الأحداث. وقد تجسدت الطبيعة – على نحو خاص – في المدرسة الانطباعية أو التأثيرية، وأصبحت مصدراً للتجدد، وحافزاً أدى إلى نوع من التجريب الواسع المدى في مجال الفن. وينتمي فنانون أمثال فيلاسكيث، ومونيه وبيسارو إلى مثل هذا الاتجاه.

الاتجاه الواقعي

نظر أصحابه إلى الاتجاه الطبيعي على أنه اتجاه ميكانيكي أو آلي محدود القيمة واختزالي، وذلك من حيث أنه لا يستطيع أن يفسر التركيبات المتنوعة لمستويات الواقع، كما أنه لا يضع في حسبانه الدور التحويلي للأفكار أو الوعي الإنساني. وتأتي المادة أو الموضوع – في رأي أصحاب الاتجاه الواقعي – أولا، لكن هذا الموضوع يحدث في ضوء أفكارنا عنه ولا تحتاج قوى الواقع إلى أن يتم إطلاقها فقط، بل لابد أن تتحرك على نحو حتمي مجموعة قوى متعارضة داخليا تمارس كل منها تأثيرها في الأخرى. إن الواقع متعدد الأوجه، ويتشكل من مستويات متفاعلة ومستقلة وذات تعقيدات متزايدة، وكلها تخضع للتغير، وينتج من التغيرات الصغيرة السريعة في النهاية تحولات سريعة لأكثر اكتمالا، كما أن التحولات الكمية تؤدي في النهاية أيضاً إلى تحولات كيفية.

وفي الفن ينبغي أن تخترق هذه الوجهة من النظر السطحي الخارجي والمطيهر الخارجية للواقع، ثم تعبر عن ثرائه من خلال مركب خاص من التفكير والحساسية الانفعالية. ويسمى مثل هذا الفن بالفن الواقعي، ويصبح، الإيهام بالواقع هنا جانباً واحداً فقط من البنية الرمزية الكلية للعمل الفني.

وتهتم الواقعية بالحقيقة، مثل الكلاسيكية، لكن الحقيقة هنا حقيقة نسبية ومطلقة في الوقت نفسه؛ وذلك لإن الواقع يكون في حالة تدفق دائم، أحيانا في حالة اكتمال وأحيانا في حالة نقص، وتصبح النزعة الفردية لدى الرومانتيكية أشبه بالمسار الشخصي الذي يوصل إلى الخبرة ذات المعنى الاجتماعي. وتكون اللوحة واقعية ما دامت تشتمل على القماشة والألوان والقوى البصرية التي تحرك الحساسية الانفعالية والجمالية، وتشير إلى الواقع الأكبر الذي نشأت عنه مثل هذه اللوحة.

إن الأجزاء هي التي تشكل الكل الذي يشتمل على الذات والموضوع، المادة والعقل والشكل والمضمون، والممارسة والنظرية، وكل تلك المكونات التي يؤدي التغير في أحدها إلى تغيرات في المكونات الأخرى. بالنسبة إلى الفنان الواقعي، تصبح الذروة التي تهيمن على الأعمال الرومانتيكية ثمرة منطقية للتقدم الذي حدث في الأفكار البصرية، فأي تأليف أو تركيب هو نوع من الحضور الاجتماعي أكثر منه نوعا من الحضور الفردي أو الشخصي.

جاك دافيد - قسم الاخوة هوراس 1748

> جان فرانسو ميليه- حاصدات السنابل 1587م

* رئيس قسم التربية الفنية
جامعة ذمار